

تاريخ القبول: 2020/10/06

تاريخ الإرسال: 2020/09/10

دور الاستثمارات الأجنبية في دعم القطاع الفلاحي بالجزائر - دراسة في
الفرص والتحديات

**The role of foreign investments in supporting the
agricultural sector in Algeria - a study in opportunities
and challenges**

مراد محبوب¹، طرايش معمر^{2*}،

¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) rayanmourad@yahoo.fr

² المركز الجامعي لتامنغست (الجزائر) traichmaamar@yahoo.fr

الملخص:

تعرض هذه الدراسة إلى دور الاستثمارات الأجنبية في دعم القطاع الفلاحي بالجزائر، حيث تتناول أهم المشاكل التي يتعرض لها القطاع الفلاحي سواء تعلق الأمر بزراعة الأراضي أو بتربية الثروة الحيوانية، ومن أجل الوقوف على واقع الإستثمارات الأجنبية في القطاع الفلاحي تم التطرق إلى الشراكة مع بعض الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والإمارات وفرنسا.. الخ، وإلى أهم الفرص والتحديات التي يمكن أن تواجه الإستثمار الأجنبي في قطاع الفلاحة سواء في المرحلة الحالية أو في مراحل مستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الإستثمار الأجنبي، القطاع الفلاحي، الجزائر.

Abstract:

This study deals with the role of foreign investment in supporting the agricultural sector in Algeria, it deals with the most important problems facing the agricultural sector, whether it is the cultivation of land or livestock, in order to identify the reality of foreign investment in the agricultural sector, the United Arab

*المؤلف المرسل

Emirates, France, etc., as well as the most important opportunities and challenges for foreign investment in the agricultural sector, whether at the present or future stage

Keywords: oreign investment, agricultural sector, Algeria.

مقدمة:

تعد الفلاحة من أهم القطاعات التي تراهن عليها الحكومة الجزائرية في تنويع الاقتصاد وتوفير اليد العاملة وتقليص فاتورة الاستيراد، ويظهر ذلك من خلال سياسة الدولة في مجال التسهيلات المالية التي تقدمها للفلاحين ومرافقتهم في مشاريعهم، بالإضافة إلى فتح أبواب الإستثمار الأجنبي أمام الشركاء والأشخاص القادرين على دعم أولئك الفلاحين وتزويدهم بالإمكانيات التكنولوجية أو المناهج العلمية المتطورة سواء تعلق الأمر بإنتاج المحاصيل الزراعية أو تربية الثروة الحيوانية، وهذا ما سوف نتطرق إليه في هذه الورقة البحثية من خلال المحاور التالية:

1- مشاكل القطاع الفلاحي في الجزائر.

2- دور الإستثمار الأجنبي في دعم القطاع الفلاحي الجزائري.

3- فرص وتحديات الإستثمار الفلاحي الأجنبي في الجزائر.

1- مشاكل القطاع الفلاحي في الجزائر.

تشير الإحصائيات العالمية لعام 2050 بأن هناك توقعات أن يصل تعداد سكان العالم إلى أكثر من 9.6 مليار نسمة، وهناك حاجة إلى زيادة الناتج الزراعي بنسبة لا تقل عن 70%⁽¹⁾، وهذا ما يجعل دول العالم تقوم بمضاعفة جهودها من أجل تلبية إحتياجات مواطنيها، والمحافظة على أمنها الغذائي، ونفس الشيء يمكن إسقاطه على الجزائر التي لا تستغل من قدراتها الفلاحية سوى 14% من إمكانياتها الحقيقية⁽²⁾، ومع ذلك تظل مرشحة إلى أن تصبح بلدا فلاحيا بامتياز في حالة توفر الإرادة الاقتصادية والسياسية للتغلب على المشاكل التي يعاني منها القطاع الفلاحي في عدة مجالات، والتي من بينها:

1-1 مجال التربية الحيوانية:

يعاني الفلاحون في مجال تربية المواشي من الجفاف وقلة الأعلاف، وهو ما يظهر من خلال الاعتماد الكبير على استيراد المنتجات الحيوانية كاللحوم الحمراء والحليب، فإننتاج الأعلاف الذي يبقى غير كاف يتم تكميله بالحبوب أو أعلاف مركبة يتم استيرادها من الخارج بأسعار مرتفعة.

1-2 مجال الزراعة:

تتأثر الزراعة في الجزائر بمجموعة من العوامل التي تؤثر سلبا على نوعية وكمية المحاصيل الزراعية، ومن بينها عدم توفير الكميات اللازمة من البذور، مما يضطر بعض الفلاحين إلى اعتماد نوعية رديئة منها، بالإضافة إلى قلة العتاد الفلاحي اللازم للحث، ومن جهة أخرى مشكلة الجفاف وانخفاض مستوى هطول الأمطار، مما يعني حصادا متدني الكمية ووديء النوعية⁽³⁾.

أما من الناحية الإدارية والقانونية فإن عدم وضوح الإطار القانوني للعقارات الفلاحية يعتبر من المشاكل الرئيسية التي يعاني منها القطاع الفلاحي خاصة بعد قانون المستثمرات الفلاحية 1987، وهذا ما يتطلب العمل على تسوية مشكل العقارات الفلاحية والتي أثرت سلبا على الإنتاج الفلاحي⁽⁴⁾، خاصة وأن بعض الفلاحين يأجرون تلك الأراضي الزراعية إلى فلاحين آخرين ليست لديهم أي وثائق قانونية تمكنهم من التأمين على محاصيلهم الزراعية مما يجعلهم معرضين للخسارة في حدوث كوارث طبيعية، كما أن المستأجرين لا يستفيدون من الأسمدة المدعمة، لأنهم لا يملكون بطاقة حيازة زراعية، في حين يقوم صاحب الأرض الأصلي ببيع الأسمدة في السوق السوداء بملغ يزيد عن السعر الأصلي المدعم من طرف الدولة.

2- دور الإستثمار الأجنبي في دعم القطاع الفلاحي الجزائري.

تمثل واردات الغذاء في الجزائر نسبة 20% من فاتورة الواردات السنوية البالغة 45 مليار دولار، ومن أهمها القمح والشعير والألبان واللحوم، مما يعني عدم كفاية الإنتاج المحلي لتغطية إحتياجات السكان، وهذا ما جعل الحكومة تفسح المجال لإقامة مشاريع مشتركة مع المستثمرين الأجانب من أجل عصرنه وتطوير القطاع الفلاحي ومن بينها⁽⁵⁾:

2-1 الشراكة مع الإمارات:

تولي دولة الإمارات العربية المتحدة لملف الأمن الغذائي أهمية وأولوية قصوى نظراً لما له من تداعيات نحو تحقيق الرفاهية لكافة أفراد المجتمع وضمان التنمية المستدامة، ويعد الاستثمار الزراعي في الخارج أحد الأركان المهمة لدعم منظومة الأمن الغذائي وتعزيز استراتيجية الدولة لتحقيق التنوع الاقتصادي، وقد شرعت الشركة الإماراتية "الظاهرة القابضة" في القيام بزيارات ميدانية لعدة مناطق بالجزائر، من أجل تحديد مواقع لتأسيس مشاريع في القطاع الفلاحي، إذ صرح الرئيس التنفيذي لهذه الشركة سليمان النعيمي، إلى ضرورة بذل كل الجهود من أجل إقامة مشاريع استثمارية مشتركة سواء مع القطاع العمومي أو المتعاملين الخواص، وتهتم الشركة الإماراتية المتخصصة في المجال الزراعي والتغذية بالاستثمار في إنتاج الحبوب والحليب والأعلاف التي تعتبر من الشعب الإستراتيجية التي تعول عليها الجزائر لتقليص فاتورة الاستيراد وتحقيق الاكتفاء الذاتي قبل التوجه نحو التصدير.

2-2 الهيئة العربية للإينماء والاستثمار الزراعي:

استفادت الهيئة العربية للإينماء والاستثمار الزراعي في إطار تنفيذ إستراتيجاتها الفلاحية في الجزائر من 10 آلاف هكتار في ولاية تيارت، و10 آلاف هكتار أخرى في المنبوعة بولاية غرادية، وأعرب رئيس الهيئة العربية للإينماء والاستثمار الزراعي، "محمد بن عبيد المزروعي" خلال زيارته للجزائر في سبتمبر الماضي عن استعداد الهيئة العربية في بعث مشاريع استثمارية في الجزائر والإسهام في مسعى الحكومة لتقليص فاتورة الاستيراد، معلنا عن نية الهيئة في تنظيم مؤتمر زراعي عربي في الجزائر، واستعدادها لتفعيل مشروع واعد مع متعامل خاص بالجزائر، وذلك من أجل إستثمار ما لا يقل عن 10 آلاف هكتار في زراعة الحبوب، وأكد "المزروعي" على إستغلال القدرات والمؤهلات الكبيرة التي تزخر بها الجزائر في مجال تنمية المشاريع الفلاحية وتوفيرها على الكثير من المزايا التي تشمل الموارد الفلاحية، إضافة إلى موقعها الإستراتيجي وتوفيرها على مناخ استثماري ملائم، فضلا عن كونها دولة مؤسسة ومؤثرة وفاعلة في الهيئة العربية، مذكرا بأن هيئته التي تهدف إلى سد الفجوة الغذائية في الوطن العربي ستعمل على تمكين الجزائر من سد

حاجياتها في الفروع الفلاحية التي تستوردها بشكل كبير كالحبوب وبودرة الحليب، كما كشف عن إجراء الهيئة بدراسة 11 مشروعا تم عرضها على مستثمرين جزائريين وتقديمها للمسؤولين في إطار التواصل بين الطرفين، موضحا بأن الهيئة سيقع على عاتقها تحمل تكاليف دراسة المشاريع ومرافقة المستثمرين الصغار في القطاع الزراعي سواء في المجال التنموي ونقل التكنولوجيا، أو عبر تمويل مشاريعهم من خلال التعاون المقرر بعثه مع بنك الفلاحة والتنمية الريفية "بدر" لتقديم قروض مصغرة⁽⁶⁾

2-3 الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية:

تحتضن ولايتي البيض وأدرار مشاريع جزائرية أمريكية في القطاع الفلاحي، هذه المشاريع التي سوف تمكن الفلاحين المحليين من التقنيات المتطورة، لضمان أحسن استغلال للأراضي الفلاحية الواسعة، والمياه الجوفية التي تتوفر عليها المناطق الجنوبية⁽⁷⁾، وقد تم تجسيد المشروع الأمريكي الجزائري الأول في أكتوبر 2016، على أساس اتفاق شراكة جزائري أمريكي يخص تربية الأبقار الحلوب وإنتاج الحبوب والأعلاف في ولاية البيض بسهل ضاية البقرة (بلدية بريزينة)، على مساحة إجمالية قوامها 150.000 هكتار تم تسخيرها أمام الامتياز الفلاحي لفائدة 43 مستثمرا، بمعية المجموعة الأمريكية الدولية للفلاحة.

وبدأ المشروع الذي أقيم حسب قاعدة 51/49 بغرس مساحة قدرها 1.440 هكتار في 2017، قبل أن ترتفع تدريجيا إلى غاية استغلال كل المساحة الإجمالية في آفاق 2019.

أما المشروع الثاني، فهو عبارة عن اتفاق شراكة بين مجموعة "تيفرالي" والمجموعة الأمريكية الدولية للفلاحة، بقيمة استثمارية تقارب 300 مليون دولار لإقامة مشروع فلاحي بولاية أدرار على مساحة 25 ألف هكتار، بقاعدة 51 و 49 في المائة، تتضمن مشروع إنتاج حليب بـ190 مليون لتر في السنة ولحوم بـ20 ألف طن سنويا، زيادة على 22 ألف طن من الحبوب، و105 ألف أعلاف.

وتعمل المجموعة الأمريكية على شكل مجمع يتشكل من مؤسسات متخصصة، منها "فالي" في مجال الري و"جوديري" في مجال الجرارات والآليات الفلاحية و"سويدنيك" في

مجال إنتاج البطاطا و"أس دابليو للبذور" في مجال الحبوب والأعلاف، و"بوماتيك" في مجال إنتاج الحليب و"وايد سيريروس" في مجال جينات الأبقار الحلوب، وتساهم العديد من هذه الشركات في مشروع البيض⁽⁸⁾.

2-4 الشراكة مع إيطاليا:

كشف السفير الإيطالي "باسكوالا فرارا" عن مشروع إقامة مصنعين اثنين في مجال الصناعة الغذائية بيومرداس، يتعلق الأول بإنشاء مصنع تقسيم اللحوم الذبيحة المستوردة من إيطاليا وفق تقنيات خاصة، ويتعلق المشروع الثاني بإنتاج اللحوم الحمراء وتسويقها بنوعية وبمواصفات عالمية، حيث تطمح إيطاليا من خلال هذين المصنعين إلى توسيع استثمارها في مجال تربية العجول وذبحها وتقسيم لحمها، مع إمكانية إنتاج قرابة 2000 منتج من مشتقات اللحوم⁽⁹⁾.

2-5 الشراكة مع فرنسا:

من ثمار الشراكة الجزائرية الفرنسية فتح أكبر مصنع لإنتاج أعلاف الأبقار الحلوب بولاية عين الدفلى، لتلبية طلبات مربي المواشي بالمنطقة، والمساهمة في الرفع من إنتاج الحليب تماشيا والتكنولوجيات العلمية الحديثة، وهو المصنع الذي تم فتحه بالشراكة ما بين مجمع "سيم" ومؤسسة "سندرس" التابعة للمجمع الفرنسي "أفريل" بطاقة إنتاجية بلغت 300 ألف طن⁽¹⁰⁾.

3- فرص وتحديات الإستثمار الفلاحي الأجنبي في الجزائر.

على الرغم من وجود فرص تمنحها الجزائر للمستثمرين الأجانب في مجال الفلاحة إلا أن مناخ الإستثمار في هذا القطاع لا يخلو من تحديات، وهذا ما سوف نتعرض إليه في ما يلي:

3-1 الفرص:

في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها الجزائر نتيجة تهاوي أسعار النفط يؤكد خبراء ومتابعون ضرورة أن تبحث الحكومة وبشكل سريع عن مداخل بديلة للمحروقات، مؤكداً أن الفلاحة تشكل البديل الأمثل والحل الواقعي لمواجهة هذه الأزمة، ويعتبر ذلك فرصة مواتية للمستثمرين الأجانب من أجل الإنخراط في تطوير

القطاع الفلاحي، خاصة وأن الجزائر تعاني من عجز في مجال الحليب واللحوم الحمراء والحبوب والتي تستورد منها سنويا أكثر من 50% من احتياجاتها، رغم أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة تقدر بنحو 8.5 ملايين هكتار⁽¹¹⁾.

أما في ما يتعلق بالمحاصيل الزراعية التي تسجل فائضا والتي يتعرض الكثير منها إلى التلف بسبب غياب مصانع التحويل، مثل الطماطم والبطاطا، فيمكن أن تمثل فرصا استثمارية للشركات الأجنبية التي تسعى إلى إقامة صناعة تحويلية بأقل التكاليف.

3-2 التحديات:

من بين التحديات التي تواجه المستثمرين الأجانب في مجال الإستثمار الفلاحي بالجزائر نجد:

3-2-1 إيجاد حل لمشكلة ملكية الأراضي:

أوضح المحلل الاقتصادي "بشير مصيطفى" أن ما يعيق فتح مجال الاستثمار أمام الأجانب هو عقود ملكية الأراضي التي تحصل أصحابها على عقود امتياز جماعية وبقاء ملكية التعاونيات الفردية ضعيفة مقارنة مع الملكية الجماعية الموزعة على مساحات قليلة، وهذا ما يعرقل مشاريع الشراكة بين المستثمرين المحليين والأجانب⁽¹²⁾

3-2-2 الإستثمار في الفلاحة البيولوجية:

ولدت المشاريع الأمريكية في مجال الإنتاج الفلاحي عدة مخاوف، ومن بينها إمكانية إدخال "المواد المعدلة جينيا" وهذا من شأنه أن يؤثر على صحة المستهلكين⁽¹³⁾، لذلك فإن الإستثمار في مجال الفلاحة البيولوجية يعتبر من بين التحديات التي تواجه الاستثمارات الأجنبية في الجزائر، وتعرف الفلاحة البيولوجية بأنها طريقة إنتاج إيكولوجية تحمي البيئة وتدعم التوازن البيئي، وذلك عن طريق عدم استخدام المواد الكيميائية المصنعة، والاعتماد على التناوب في زراعة المحاصيل، والحد من الحشرات الضارة عن طريق الحيوانات المفترسة النافعة، واستعمال المواد العضوية كأسمدة طبيعية، واستخدام أنواع محددة من النباتات المستدامة والسلالات الحية المختلفة التي تتكيف مع الظروف البيئية المحيطة بها، أما في مجال تربية المواشي فإن الفلاحة البيولوجية تركز على مراقبة الحيوانات بشكل مستمر، من أجل تجنب الإصابة بالأمراض واكتشاف أية أعراض

أولية في وقت مبكر، بالإضافة إلى اختيار سلالات حيوانية تستطيع التأقلم مع البيئة المحيطة، مما يساهم في الحفاظ على الموروث الجيني المحلي.

3-2-3 الإلتزام بالضوابط الشرعية في مجال الفلاحة:

من بين التحديات التي تواجه الإستثمارات الغربية في الدول الإسلامية قدرتها على الإلتزام بالضوابط الشرعية خاصة وأنها تتعامل مع مستهلكين مسلمين، ومن بين تلك التحديات في المجال الفلاحي موضوع التعديل الوراثي أو الهندسة الوراثية سواء تعلق الأمر بتحسين المحاصيل الزراعية، أو زيادة الإنتاجية في مجال تربية المواشي، فالهندسة الوراثية كما عرفها العلماء هي جميع المنتجات النباتية والحيوانية التي تم تعديل مورثاتها بواسطة الإنسان، ولأن خالق جميع الكائنات الحية هو الله سبحانه وتعالى فقد وضع تركيبها العضوي الدقيق بخاصية يتفرد بها عن أي كائن حي لآخر، وأي تعديل لهذه الموروثات سيؤدي إلى اختلاف في تكوين الكائن الحي، وبالتالي تعديل خصائصه الأساسية، مما يطرح مشكلة شرعية لازالت محل أخذ ورد بين كثير من العلماء⁽¹⁴⁾

كذلك تثير عملية تغذية الحيوانات وتسمينها وصولاً إلى ذبحها جدلاً آخر، فالشريعة الإسلامية تتحفظ على كثير من الأعلاف لإحتوائها على الهرمونات وخلصاً الولادة كالمشيمة من الإنسان أو الحيوان⁽¹⁵⁾.

ومن جهة أخرى فإن بعض الطرق المعتمدة في ذبح الحيوانات هي الأخرى لازالت غير متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية مما جعل كثير من المراكز الفقهية تحرم إستهلاك لحوم الحيوانات التي يتم تدويخها أو صعقها كهربائياً قبل ذبحها.

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول أن الإستثمار الأجنبي في القطاع الفلاحي يمكن أن يساعد الجزائر على تحقيق الوفرة في المحاصيل الزراعية ويمدها بالتكنولوجيا المتطورة ورأس المال اللازم من أجل إستغلال الإمكانيات الهائلة التي تزخر بها الجزائر سواء تعلق الأرض بنوعية الأراضي ومساحتها الشاسعة أو حجم الثروة الحيوانية، وهناك تجارب ناشئة في هذا المجال منها التجربة الأمريكية في أدار والمنيعة وتجارب أخرى مماثلة تشارك فيه دول مثل الإمارات وفرنسا وإيطاليا، لكن نجاح هذه الإستثمارات الأجنبية في

تحقيق أهداف الجزائر في التحول من الإقتصاد الريعي المعتمد على البترول إلى الإقتصاد المنتج المبني على تحقيق الأمن الغذائي مرهون بقدرة تلك الإستثمارات على مضاعفة إنتاجها وتحسينه بما يتناسب ومصصلحة الجزائر في الحصول مداخيل مجزية وتكنولوجيا حديثة وبيئة إيكولوجية تضمن حق الأجيال القادمة في تنمية مستدامة.

المراجع:

- 1 وكالة أنباء الإمارات، على الموقع: <http://wam.ae/ar/details/1395302713652>، أطلع عليه يوم: 01/01/2019.
- 2 مصيطفى: " الجزائر لا تستغل سوى 14 بالمائة من عقارها الفلاحي"، على الموقع: <https://www.djazairress.com/essalam/60494> ، أطلع عليه يوم: 01/01/2019.
- 3 فوزية غربي، الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي (حالة الجزائر)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص53.
- 4 باشي أحمد، القطاع الفلاحي بين الواقع و متطلبات الإصلاح، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، ص 113.
- 5 أحمد عاشور، الجزائر.. فتح القطاع الزراعي على مصراعيه أمام الاستثمار الأجنبي، على الموقع: <https://al-ain.com/article/algeria-agriculture-investment>، أطلع عليه يوم: 01/01/2019.
- 6 الهيئة العربية للاستثمار الزراعي تتجه نحو تجسيد التزامها(استثمار 1 مليار دولار في المجال الفلاحي بالجزائر)، على الموقع: <https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/35036> ، أطلع عليه يوم: 01/01/2019.
- 7 مستثمرات فلاحية ضخمة بشراكة مع أجانب لتحسين إنتاج اللحوم و الأعلاف و الزيتون، على الموقع: <https://www.annasonline.com/index.php> ، أطلع عليه يوم: 01/01/2019.
- 8 إنشاء أول شركة مختلطة جزائرية-أمريكية في الفلاحة، على الموقع: <http://elhiwardz.com/national/31601>، أطلع عليه يوم: 01/01/2019.

- 9 مشروعان جديان للحوم الحمراء ومشتقاتها ببومرداس، على الموقع:
<https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/35655>، أطلع
 عليه يوم: 2019/01/01.
- 10 تدشين مصنع الأعلاف سيم - ساندرز، على الموقع:
[https://dz.ambafrance.org/Inauguration-de-l-usine-d-alimentation-](https://dz.ambafrance.org/Inauguration-de-l-usine-d-alimentation-animale-SIM-SANDERS)
[animale-SIM-SANDERS](https://dz.ambafrance.org/Inauguration-de-l-usine-d-alimentation-animale-SIM-SANDERS)، أطلع عليه يوم: 20/01/2019.
- 11 ياسين بودهان، هل تكون الفلاحة بديلا للنفط بالجزائر، على الموقع:
<https://www.aljazeera.net/ebusiness>، أطلع عليه يوم: 20/01/2019.
- 12 عليوي يستبعد نجاح الاستثمار الأجنبي في العقار الفلاحي بسبب قانون 19/87 ، على
 الموقع:
- 13 إنشاء أول شركة مختلطة جزائرية-أمريكية في الفلاحة، مرجع سابق.
<https://www.djazairss.com/alfadjr/147131> ، أطلع عليه يوم: 20/01/2019.
- 14 مخاطر الاستعمال المفرط للاسمدة و إكثار السلالات المنتقاة، على الموقع:
<https://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-1940494.html> ، أطلع
 عليه يوم: 2019/01/20.
- 15 أساليب ذبح الأبقار في المسالخ الغربية تخالف الشرع، على الموقع:
<https://www.masress.com/moheet/64310> أطلع عليه يوم: 20/01/2019.